وقد أخرج ابن الأثير في «أسد الغابة» ما روت «عبدة بنت عبد الرحمٰن ابن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن أبي قتادة، قالت: حدثني أبي، عن أبيه، عن جده، عن أبي قتادة: أن النبي ﷺ قال لظبية بنت البراء بن معرور، امرأة أبي قتادة: (ليس عليكن جُمُعَة ولا جهاد).

فقالت: علمني، يا رسول الله! تسبيح الجهاد، فقال: «قولي: سبحان الله، ولا إلٰه إلَّا الله، والله أكبر، ولله الحمد»[1]. أخرجه ابن مندة وأبو نعيم. رحمها الله تعالى.

السيدة ظبية بنت وَهْب رضي الله عنها

ذكر ابن الأثير في «أسد الغابة» أنها امرأة من عكٍّ، ماتت بالمدينة مسلمة، قاله: هشام بن الكلبي.

وذكر أبو أحمد العسكري في ترجمة أبي موسى الأشعري، قال: وأمه «ظبية بنت وهْب من عكٍّ، أسلمت وماتت بالمدينة وقيل فيها: طُفْيَة[2]. والله أعلم. رحمها الله تعالى. ولم يذكر «أبو عمر بن عبد البر» في هذا الحرف أيًّا من النساء.

السيدة عاتكة بنت خالد رضي الله عنها

هل أتاك حديث خير الواصفات، لأعظم مرسل بخير الرسالات؟ إنها «أم معبد» الخزاعية، التي مر بها رسول الله ﷺ مع أصحابه غداة الهجرة المباركة. وكان بهم عطش فاستسقوها.

نسبها: اسمها «عاتكة» وأبوها «خالد بن منقذ بن ربيعة» وقيل: «عاتكة

(1) أسد الغابة (5/ 335) والإصابة (4/ 355).

(2) أسد الغابة (5/ 335) والإصابة (4/ 355).

بنت خالد بن خليف بن منقذ بن ربيعة بن أصرم بن ضَبيس بن حُبْشية بن سلول بن كعب بن عمرو بن ربيعة» ، وزوجها أبو معبد يدعى «أكثم بن أبي الجون» الخزاعي، وكنيت بابنها «معبد».

بركة النبي ﷺ تصيبها: لما مر بها رسول الله ﷺ وأصحابه استسقوها، فاعتذرت عن عدم وجود لبن لديها، تقول «أم معبد» [نظر رسول الله ﷺ إلى شاة في كِسْرِ البيت - أي: جانبه - فقال: (ما هذه الشاة؟ يا أم معبد!) قالت: شاة خلَّفها الجهد عن الغنم، قال: (هل لها من لبن؟) قالت: هي أجهد من ذلك، قال: (أتأذنين أن أحلُبها؟)، قالت: نعم، بأبي أنت وأمي، إن رأيت بها حَلَباً فاحلُبها، فمسح ضرعها، وذكر اسم الله، ودعا بإناء يُرْبِضُ الرهط - أي يكفي لإرواء كثيرين - فحلب، فسقاها حتى رويت، وسقى أصحابه، فشربوا حتى رووا، وشرب آخرهم، وقال: (ساقي القوم آخرهم شرباً) فشربوا جميعاً عَلَلاً بعد نَهَل. النَّهَلُ: الشرب الأول، والعَلَلُ: الشرب الثاني - حتى رضوا][1].

ثم حلب لها، وأمرها أن تدعه لأبي معبد زوجها، ولما عاد «أبو معبد» قصت عليه القصة، وسقته اللبن، فسألها أن تصفه له، فوصفته وصفاً بذَّت به الواصفين، وتركتهم حيارى متعجبين، والحديث طويل وموجود في كتب السيرة، ولما قيل لها: يا أم معبد! ما بال صفتك لرسول الله ﷺ أشبه به من سائر من وصفه من الرجال؟ قالت: أما علمتم أن نظر المرأة أشفى من نظر الرجل إلى الرجل؟ ولقد سرى مع اللبن الذي شربته وشربه زوجها نور الإيمان، فلحقا برسول الله ﷺ وأسلما، وإخال أن الله أمدها ببركة حبيبه فأبدعت في جلاء محاسنه ومحامده، رحمها الله تعالى.

(1) أسد الغابة (5/ 336).

السيدة عاتكة بنت زيد رضي الله عنها

هل أتاك حديث أعجب النساء، الشاعرة المجيدة العصماء، التي قضى أزواجها الأربعة شهداء، فرثتهم جميعاً أحسن رثاء؟.

نسبها: قال أبو عمر بن عبد البر[1]: [«عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نُفَيْل «القرشية العدوية» أخت «سعيد بن زيد»، أمها: «أم كريز بنت عبد الله بن عمار بن مالك الحضرمي. كانت من المهاجرات.

زواجها: تزوجها «عبد الله بن أبي بكر الصديق»، وكانت حسناء جميلة ذات خلق بارع، فأولع بها وشغلته عن مغازيه، فأمره أبوه بطلاقها لذلك، فقال:

يقولون طلقها وخيِّم مكانها ... مقيماً تُمَنِّي النفس أحلام نائم
وإن فراقي أهل بيت جميعهم ... على كثرة مني لإحدى العظائم
أراني وأهلي كالعجول تروحت ... إلى بَوِّها قبل العشار الروائم

فعزم عليه أبوه حتى طلَّقها، ثم تبعتها نفسه، فهجم عليه «أبو بكر»، وهو يقول:

أعاتك لا أنساك ما ذَرَّ شارقٌ ... وما ناح قُمْرِيُّ الحمام المُطَوَّقُ
أعاتك قلبي كل يوم وليلةٍ ... إليك بما تخفي النفوس مُعَلَّقُ
ولم أر مثلي طلَّق اليومَ مثلَها ... ولا مثلها في غير جرم تُطَلَّقُ
لها خُلُقٌ جَزْل ورأي ومنصبٌ ... وخَلْقٌ سَوِيٌّ في الحياء ومَصْدَقُ

فرقَّ له أبوه فأمره فارتجعها، فقال حين ارتجعها:

أعاتك قد طُلِّقتِ في غير ريبة ... وروجعتِ للأمر الذي هو كائنْ
كذلك أمر الله غادٍ ورائحٌ ... على الناس فيه ألفة وتبايُنُ
وما زال قلبي للتفرق طائراً ... وقلبي لما قد قرَّب الله ساكنُ

(1) الاستيعاب (4/ 1876-1880).

لِيَهْنِك أني لا أرى فيه سخطةً وأنك قد تَمَّت عليك المحاسنُ
وأنك مِمَّن زيَّن الله وجهه وليس لوجه زانه اللُه شائنُ

ثم شهد «عبد الله» الطائف مع رسول الله ﷺ، فرُميَ بسهمٍ فمات منه بعد بالمدينة، فقالت«عاتكة» ترثيه:

رُزِئتُ بخير الناس بعد نبيهم وبعد أبي بكر وما كان قَصَّرا
فآليتُ لا تنفكُّ عيني حزينةً عليك ولا ينفك جلدي أغبرا
فلِلَّهِ عينا من رأى مثله فتًى أكرَّ وأحمى في الهياج وأصبرا
إذا شُرِعَتْ فيه الأسنة خاضها إلى الموت حتى يترك الرمح أحمرا

فتزوجها «زيد بن الخطاب» على اختلاف في ذلك، فقتل عنها يوم اليمامة شهيداً.

ثم تزوجها «عمر بن الخطاب» في سنة اثنتي عشرة من الهجرة، فأولم عليها، ودعا أصحاب رسول الله ﷺ وفيهم «علي بن أبي طالب»، فقال له: يا أمير المؤمنين! دعني أكلم «عاتكة»، قال: نعم، فأخذ «علي» بجانب الخدر، ثم قال: يا عُدَيَّة نفسِها! أين قولك:

فآليتُ لا تنفك عيني حزينةً عليك ولا ينفكُّ جلدي أغبرا

فبكت، فقال «عمر»: ما دعاك إلى هذا؟ يا أبا حسن! كل النساء يفعلن هذا، ثم قتل عنها «عمر»، فقالت تبكيه:

عين جودي بعبرة ونحيب لا تملي على الإمام النحيب
فَجَعَتْني المنون بالفارس المُعْـ ـلَمِ يوم الهياج والتثويبِ
عصمةُ الناس والمعينُ على الدَّهْـ ـرِ وغيثُ المحروم والمحرِوبِ[1]
قل لأهل الضراء والبؤس موتوا قد سقته المنون كأس شَعُوبِ

وما رثت به «عمر» رضي الله عنه قولها:

(1) هذا البيت أسقطه أبو عمر.

مُنعَ الرقادُ فعاد عيني عائد ... مما تضمَّن قلبيَ المعمودُ
يا ليلة حبست عليَّ نجومها ... فسهرتُها والشامتون هُجودُ[1]
قد كان يُسهرني جوارُكَ مرةً ... فاليوم حُقَّ لعينيَ التسهيدُ
أبكي أمير المؤمنين ودونه ... للزائرين صفائح وصَعيدُ

ثم تَزوجها «الزبير بن العوام»، فلما قتل عنها«الزبير بن العوام» قالت أيضاً ترثيه:

غدر ابن جرموز بفارس بُهمةٍ ... يوم اللقاء وكان غير مُعَرَّدِ
يا عمرو لو نبهته لوجدتَه ... لا طائشاً رعشَ الجنان ولا اليد
كم غمرة قد خاضها لم يَثْنه ... عنها طرادك يابن فقع القردد
ثكلتك أمك إن ظفرت بمثله ... مِمَّنْ مضى مِمَّنْ يروح ويغتدي
إن الزبير لذو بلاء صادق ... سمحٌ سجيته كريم المشهد[2]
واللهِ ربِّك إن قتلت لمسلماً ... حَلَّت عليك عقوبة المتعمد

وكان «الزبير» شرط ألا يمنعها من المسجد، وكانت امرأة خليقة، فكانت إذا تهيأت للخروج إلى الصلاة قال لها: والله إنك لتخرجين وإني لكاره، فتقول: فامنعني فأجلس، فيقول: كيف وقد شرطت لك ألا أفعل، فاحتال فجلس لها على الطريقِ في الغَلَس، فلما مرت وضع يده على كَفَلِهَا، فاسترجعت، ثم انصرفت إلى منزلها، فلما حان الوقت الذي كانت تخرج فيه إلى المسجد لم تخرج، فقال لها «الزبير»: ما لك لا تخرجين إلى الصلاة؟ قالت: فسد الناس، والله، لا أخرج من منزلي، فعلم أنها ستفي بما قالت، فقال: لا رَوْعَ يا بنَةَ عُمَر، وأخبرها الخبر، فقتل عنها يوم الجمل.

ثم خطبها «علي بن أبي طالب» رضي الله عنه بعد انقضاء عدتها من «الزبير»

(1) وهذا أيضاً أسقطه أبو عمر.
(2) هذا البيت أسقطه أبو عمر.

فأرسلت إليه: إني لأضِنُّ بك يا بن عم رسول الله ﷺ عن القتل - وكان «عبد الله بن الزبير» إذ قُتل أبوه قد أرسل إلى «عاتكة بنت زيد بن عمر بن نفيل» يقول: يرحمك الله، أنت امرأة من بني عدي، ونحن قوم من بني أسد، وإن دخلت في أموالنا أفسدتها علينا، وأضررت بنا، فقالت: رأيك يا أبا بكر! ما كنت لتبعث إليَّ بشيء إلَّا قبلته، فبعث إليها بثمانين ألف درهم، فقبلتها، وصالحت عليها.

وتزوجها «الحسن بن علي» فتوفى عنها، وهو آخر من ذكر من أزواجها، والله أعلم»].

وعند غير «أبي عمر»: لما أرسلت لعلي بما أرسلت تركها «علي» فقال «عبد الله بن عمر»: من أراد الشهادة فليتزوج «عاتكة» فشاع قوله بين الناس، ولكن «الحسين بن علي» لم يأبه لذلك، فخطبها، وتزوجها.

ولعل الإشاعة كانت حقيقة، لأن«الحسين بن علي» رضي الله عنهما استشهد في «كربلاء» يوم تعرض آل بيت رسول الله ﷺ لأشنع مذبحة عرفها الناس، وقد شهدت «عاتكة» مصرعه فقالت ترثيه:

واحسيناً ولا نسيتُ حسيناً أقصدته أسنة الأعداءِ
غادروه بكربلاء صريعاً جادت المزنُ في ذُرا كربلاءِ

وكانت «عاتكة» هي التي رفعت خده عن الثرى الذي رواه بدمائه الطاهرة، وضمته إلى صدرها ضمة الوداع الأخير، وهذا الرثاء يدل على أن الذي تزوجته «الحسين» لا الحسن والله أعلم، ولما انتهت من عدتها على «الحسين» رضي الله عنه، أعرضت عن الزواج الْبَتَّة، وخطبها «مروان بن الحكم» فردَّته، وقالت: لست بمتخذة حَماً بعد رسول الله ﷺ. وحافظت على هذا العهد حتى وافتها المنية.

وفاتها: وفي السنة الأربعين للهجرة لبَّت «عاتكة» نداء ربها، وفارقت الحياة بعد عمر ظاهره السرور، وباطنه الأسى والعذاب، فكم لقيت حين نعي لها أزواجها الواحد بعد الآخر؟ رحمها الله تعالى.

السيدة عاتكة بنت عبد المطلب رضي الله عنها

هل أتاك حديث صاحبة الرؤيا العجيبة، التي أنذرت قريشاً بأكبر مصيبة، ولكنها لم تأخذ جانب الحذر، حتى أصاب رجالها سهم القدر؟.

إنها«عاتكة بنت عبد المطلب» أخت «عبد الله» والد رسول الله ﷺ، كانت ذات عقل وذكاء، وإحدى شواعر النساء، بليغة في شعرها، فصيحة في نثرها، من غير تكلف ولا تعسف. وهي إحدى عمات رسول الله ﷺ اللائي تابعنه في دعوته، وآمَنَّ برسالته.

زواجها: تزوجها في الجاهلية «أبو أمية بن المغيرة» والد «أم سلمة» فولدت له «زهيراً» و «عبد الله»، و«قريبة».

أما «زهير» فقد نبذ عبادة الأصنام، ودخل في دين الإسلام، وكان له دور بارز في نقض صحيفة الحصار الغاشم الذي فرضته قريش على رسول الله ﷺ والمسلمين، ومن آزره من المشركين، فألجأتهم إلى شعب «أبي طالب» على مدى ثلاث سنين، عانوا فيها الجوع والحرمان، وتحملوا صنوف الأذى والآلام، ونذر «زهير» نفسه للدفاع عن الإسلام، ونصرة نبيه ﷺ باللسان والحسام. وأما «عبد الله» فقد ارتضى لنفسه الشقاء، ووقف في صف الأعداء، فكان جديراً بشر الجزاء.

الرؤيا العجيبة: برز اسم «عاتكة بنت عبد المطلب» في التاريخ بسبب الرؤيا العجيبة التي رأتها في منامها. وقد ذكر ابن الأثير في «أسد الغابة» فقال: [أخبرنا عبيد الله بن أحمد بإسناده، عن يونس، عن ابن إسحاق، قال: حدثني حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس، عن عكرمة، عن ابن عباس «ح»، قال: وحدثني يزيد بن رومان، عن عروة بن الزبير، قال: رأت «عاتكة بنت عبد المطلب» فيما يرى النائم - قبل مقدم «ضمضم بن عمرو الغفاري» على قريش مكة بثلاث ليال - رؤيا، فأصبحت «عاتكة» فبعثت إلى أخيها «العباس» فقالت: يا أخي! لقد رأيت الليلة رؤيا ليدخلَنَّ على قومك منها شر وبلاء، فقال: وما هي؟ فقالت: رأيت فيما يرى النائم

رجلاً أقبل على بعير له، فوقف بالأبطح، فقال: انفروا يا آل غُدَر لمصارعكم في ثلاث، فأرى الناس اجتمعوا إليه، ثم أرى بعيره دخل به المسجد، واجتمع الناس إليه، ثُمَّ مَثَلَ به بعيره، فإذا هو على رأس الكعبة، فقال: انفروا يا آل غُدَر لمصارعكم في ثلاث، ثم أرى بعيره مَثَلَ به على رأس أبي قُبَيْس، فقال: انفروا يا آل غُدَر لمصارعكم في ثلاث، ثم أخذ صخرة، فأرسلها من رأس الجبل، فأقبلت تهوي، حتى إذا كانت في أسفله ارفاضَّتْ - أي: تفتَّتَتْ - فما بقيت دار من دور قومك، ولا بيت إلا دخل فيها بعضها. فقال العباس: اكتميها، قالت: وأنت فاكتمها.

فخرج «العباس» من عندها، فلقي «الوليد بن عتبة» - وكان له صديقاً - فذكرها له واستكتمه إياها، فذكرها «الوليد» لأبيه، فتحدث بها، ففشا الحديث.

فقال العباس: والله إني لغاد إلى الكعبة لأطوف بها، فإذا «أبو جهل» في نفر يتحدثون عن رؤيا «عاتكة» فقال أبو جهل: يا أبا الفضل! متى حدثت فيكم هذه النَّبيَّة؟ فقلت: وما ذاك؟ قال: رؤيا «عاتكة بنت عبد المطلب»، أما رضيتم أن تنبَّأ رجالكم حتى تَنَبأت نساؤكم؟ سنتربص بكم الثلاث التي ذكرت «عاتكة»، فإن كان حقاً فسيكون، وإلا كتبنا عليكم كتاباً أنكم أكذب أهل بيت في العرب! فأنكرتُ وقلتُ: ما رأت شيئاً، فلما أمسيتُ لم تبق امرأة من بني عبد المطلب إلَّا أتتني، فقلن: صبرتم لهذا الفاسق الخبيث أن يقع في رجالكم، ثم قد تناول النساء، وأنت تسمع، فلم يكن عندك غيرة؟ فقلت: قد - والله - صدقْتُنَّ، ولأتعرضنَّ له، فإن عاد لأكفينَّكُنَّه، فغدوت في اليوم الثالث أتعرض له ليقول شيئاً أشاتمه، فوالله، إني لمقبل نحوه إذ ولَّى نحو باب المسجد يَشْتَدُّ - أي: - يسرع - فقلت في نفسي: اللهم! العنه، أكل هذا فَرَقاً أن أشاتمه! وإذا هو قد سمع ما لم أسمع صوت «ضمضم بن عمرو» وهو واقف على بعيره بالأبطح، حتى حوَّل رحله، وشقَّ قميصه، وجَدَع بعيره - أي: قطع أنفه - يقول: يا معشر قريش! اللطمية اللطمية- أي أدركوا الإبل التي تحمل البُرَّ والطيب - أموالكم

أموالكم مع «أبي سفيان»، قد عرض لها «محمد» وأصحابه، الغَوْثَ الغَوْثَ، فشغله ذلك عني، وشغلني عنه، فلم يكن إلا الجهاز ، حتى خرجنا إلى «بدر»، فأصاب قريشاً ما أصابها ببدر، وصدَّق الله سبحانه وتعالى رؤيا «عاتكة»[1].

أجل! تحققت رؤياها يوم بدر، وكان يوماً على الكافرين عسيراً، وتمخض القتال عن فقد قريش لكثير من زعمائها، وأبطالها الصناديد، وأمسوا جثثاً هامدة على أرض بدر، وكان على رأسهم «أبو جهل»، وابنا ربيعة «عتبة» وأخوه «شيبة» و «الوليد بن عتبة» و «أبي بن خلف» و «أمية بن خلف» ثم أمر رسول الله ﷺ أن يقتل صبراً «النضر بن الحارث» و «عقبة بن أبي معيط»، وبلغت حصيلة قتلى قريش سبعين والأسرى مثلهم.

ثم أراد الله بعاتكة الخير، فهداها إلى الإسلام، فأسلمت، وشهدت مبايعة النساء، لخاتم الأنبياء. وقال ابن سعد: أسلمت «عاتكة» بمكة، وهاجرت إلى المدينة، وهي صاحبة الرؤيا المشهورة في قصة «بدر»[2].

وفاتها: توفيت «عاتكة» رضي الله عنها في المدينة ودفنت فيها . رحمها الله تعالى.

السيدة عائشة الصدِّيقة بنت الصديق رضي الله عنهما

سيدتي المبرأة المطهرة، والصديقة الموفقة المظفرة، بأي مدادٍ أخُطّ سِيرتك المعطرة، وأنت العصماء في عالم النساء، وحِبَّةُ صفوة الرسل والأنبياء، وحليلته في الجنة الغَرَّاء؟.

أأكتبها بفتيت المسك أم بالنضار، أم بعبير الرياحين والأزهار؟ وكلها لا تفي ببعض حقك، ولا تغني في جلاء فضلك، وكيف لمثلي أن يصل إلى شأوك، وقد عزَّ بين ضرائرك من لها مثل قدرك، حيث دافع الله عنك في

(1) أسد الغابة (5/ 339).

(2) الإصابة: (4/ 358).

محنتك، وأظهرك على من أرادوا النيل من سمعتك، والله خير عونٍ وناصر، على كل مفترٍ وفاجر، ولكن، بادىء ذي بَدْء، اسمحي لي أن أحييك بهذه الأبيات الشذِيَّة، قبل تقليب صفحات من سيرتك البهية، عسايَ أن أبلغ بها رضاك، وأنالَ نفحة من فيض نداك، يا أحنى الأمهات أراكِ، سيدتي:

أصبحت ما لي في الحياة غَناءُ ... عن فضل أمٍّ أختها أسماءُ
ومضيتُ أسعى جاهداً في حصر ما ... حَظِيَت به الصديقة العصماءُ
من مكرماتٍ أو مناقب فذَّةٍ ... فكبا اليراع ومسه إعياءُ
وانتابه عجزٌ شديد - لم يكُنْ ... بمثيله عهدٌ له - وعَناءُ
جاء الأمينُ إلى الأمين مبشِّراً ... وبراحتيه حريرةٌ خضراءُ
رسمت عليها صورةٌ لمليحةٍ ... ما في الملاح كمثلها حسناءُ
سأل الحبيبُ المصطفى جبريل: مَنْ ... هذي؟ فقال: خريدة حوراءُ
لك في الحياة وفي الجنان حليلةٌ ... قد شاءها من لا سواه يشاءُ
ما كان مثلُ عُوَيْشةٍ بين المَهَا ... وَهَمَ الذي قال: النساءُ سَوَاءُ
فالأرض ظهرها لم يُقِلَّ نظيرها ... أنثى، ومثلَها لم تُظِلَّ سماءُ
فهي الفخورة دون كلَ نسائه ... لو يفتخرن بأنها العذراءُ
وهي الأثيرة بينهن وحَسْبُها ... أن أُوصِيَتْ بودادها الزهراءُ
وهي التي نزل التيمم رخصةً ... من أجلها لما أُغِيضَ المَاءُ
وهي التي لمَّا روت أشعارهم ... دخلت على من صاغها الخيلاءُ
وهي التي أفتت فَبَذَّت كل مَنْ ... ألقى لهم بزمامه الإفتاءُ
وهي التي صان الحقوقَ قضاؤها ... ولحسن رأيها أذعن الخُصَماءُ
وهي التي في الفقه كانت مَنْقَعاً[1] ... عن الخلاف يؤمه الفقهاءُ
لِيُعَزِّزوا آراءهم من منبعٍ ... بوروده تتعزَّز الآراءُ

(1) مَنْقَعاً: بحراً.

والطب قد حذقته عن أربابه ... حين انتهى لحبيبها الحكماءُ
ولعلَّ أليق ما يليقُ بوضعها ... هي حكمةٌ فيَّاضةٌ وذكاءُ
ضَنَّ الزمانُ بمثلها فيما وعت ... ولكم أشاد بفضلها العلماءُ
وإذا استُحِبَّتْ للنبي هديةٌ ... فبيومها يُتَقَصَّدُ الإهداءُ
وبذا ينالون الرضا من حِبِّها ... ورضاه أرجى ما ابتغى العقلاءُ
يا أُمَّتا أنت النقاءُ بعينه ... ونقاءُ ذيلك ليس فيه مِرَاءُ
ومَنِ ابتغَيْن من الطهارة صفوها ... فبغير نبعك لا يرام صفاءُ
لا تحسبي الإفك الذي جاؤوا به ... شرًّا، وفي كل الشرور بلاءُ
للمؤمنين، وغمةٌ لو أنَّهم ... صبروا لزالت عنهم الغمَّاءُ
بل كان خيراً وَفْقَ ما نزلت به ... من فضل ربك آيةٌ غَرَّاءُ
رسخت بأسماع الأنام ووكَّدت ... أن ابنة الصديق منه بَرَاءُ
معصومةٌ ليست تُزَنُّ بريبة[1] ... وعلى الحصانة أُشْهِدَ الأمناءُ
وأصاب كبيرُ المرجفين نحورَهُمْ ... وبهم ألمَّت ذِلَّةٌ وشقاءُ
أما الذي فيهم يولَّى كِبْرَهُ ... فله عذابٌ ليس منه وقاءُ
وعن المبرَّأة انجلى ما ساءها ... من إفكهم وانجابت البُرَحَاءُ
فالحمد ثم الحمد لله الذي ... بعظيم منه تكشف الأسواءُ
يا أُمَّتا طبع الوفاء لديك قد ... نَمَّاه «أحمد» واستقته نساءُ
من بنت ثاني اثنين إذا أخفاهما ... غارٌ بـ «ثورٍ» بات منه «حِرَاءُ»
غَيْرانَ مذ هجر الحبيب رحابه ... وإلى سواه تحوَّل الإيحاءُ
ومن الوفاء جلاءُ فضلك للورى ... فالخير فيمن كان فيه وفاءُ
ما أنزل الرحمٰنُ من عليائه ... نفياً لما قد أرجف السفهاءُ
إلا لأنك للحرائر أُسْوَةٌ ... ما أنجبتْ نِدًّا لها حَوَّاءُ

(1) ليست تُزَنُّ بريبة: ليست موضع شك.

وكفى بربك شاهداً ومبرئاً ... يا أمَّتاه إذا انتَفَى الشهداءُ
أما سخاك فقد رأى بك «عُرْوَةٌ» ... أسخى الكرام كفُّها سحَّاءُ[1]
تعطي بلا وجل ولا يَنتابُها ... عند العطاء تردُّدٌ وجفاءُ
ثقة بأن الله جَلَّ جلالُه ... هو خير من يرجى لديه جَزاءُ
سل «أم ذَرَّةَ» ما رأت مَنْ بذلها ... تنبئك ما كعويشةٍ معطاءُ
لم تبقِ يوم صيامها شيئاً به ... تقتات حين يخيِّم الإمساءُ
بذلت جميع عطائها وتخيَّرت ... بصنيعها أن يشبع الفقراءُ
حتى وإن جاعت وأمسى غيرها ... في خير حالٍ واعتراه رَخاءُ
قد عُوِّدت بسط الأكف صغيرةً ... من والدٍ لم تشهد الغبراءُ
كسخائه بعد النبي «محمدٍ» ... مهما تنافس في الندى الكرماءُ
حتى غدا خُلُقاً لها وسَجيَّةً ... بهما زَهَتْ واعتزَّتِ الجوزاءُ
يا أم «عبد الله» ما لي موئلٌ ... آوي إليه وليس لي مُضَوَاءُ
إلا إليك لتمنحيني نفحةً ... من فيضِ عطفٍ ما له نظراءُ
فيكون فيها راحةٌ وتخلُّصٌ ... للنفس مما شانها ونَجَاءُ
يا خير من ربُّ السماء اختارها ... أمًّا ولم يولد لها أبناءُ
قد جئت بابك طارقاً متيقناً ... أني بما لَهُ جئتُ لست أُساءُ
فلطالما بدَّلتِ بالفقر الغِنى ... وشددتِ أزراً أصبح الضعفاءُ
من بعده في قوة لولاك لم ... يسمع له بين الورى أصداءُ
وإخالُ أنك لن تَضِنِّي بالتي ... بنوالها تُتَنَفَّسُ الصُّعَداءُ
أن تشفعي لي عند خير مشفَّعٍ ... يوم الحسابِ إذِ القلوب هَوَاءُ
ووسيلتي حب الحبيب المصطفى ... والآلِ ما لي دونهم رحماءُ
فإذا مننتِ فأنت نبع سماحةٍ ... ترنو النفوس إليه والأهواءُ

(1) سَحَّاء: فيّاضة بالعطاء.

والأم لم يوصف بمثل حنانها ... أحد ولم يعرف لها نُدَداءُ
والأم أرجى بل أجلُّ شَفِيعَةٍ ... يلقى عليها في الأنام رجاءُ
والأم أجدر بالشفاعة في ابنها ... مهما تزاحم حوله الشفعاءُ
ما قلت ذلك راغباً في مدح مَنْ ... عن شأوها قد خُلِّف الشعراءُ
أما الثناء فكيف لي ببلوغه؟ ... وكتاب رب العرش فيه ثناءُ
يزري بفرسان الكلام ولم يطق ... إدراكه البلغاءُ والفصحاءُ
قد برئتْ خير النساء بآيِهِ ... أيكون بعدُ لغيره إصغاءُ؟
لكنه حَقٌّ أردتُ قضاءه ... لأبر أمٌّ والحقوق قضاءُ

والآن! ها هي ذي مناقبك تَتْرَى، تَضُوع مسكاً وعنبراً وعطراً، لتزيد أبناءك بك عزًّا وشموخاً وفخراً، وتُعَرِّفَهم بأسمى الأمهات قدراً، عند حبيبهم الأعظم، وقرة عيونهم الأكرم ﷺ.

نسبها: إنها «عائشة بنت أبي بكر الصديق» ﵄، وأمها «أم رومان بنت عامر بن عويمر» وقد أنجبت لأبي بكر، عائشة وعبد الرحمٰن، ولما عرض رسول الله ﷺ الإسلام على «أبي بكر» أسلم لَتَوِّه، وبعد أن عاد إلى بيته، دعا أهله لمتابعته، فوافقوه إلا ما كان من أمر ولده «عبد الرحمٰن» حيث حضر «بدراً» مع المشركين.

زواجها من رسول الله ﷺ: بعد التحاق أم المؤمنين - السيدة خديجة ﵂ - بالرفيق الأعلى، خلا البيت النبوي المطهر من الصدر الدافىء واليد الحانية التي كانت تمسح الأسى والألم، وتجلو الكآبة عن محيا خير البرية، عليه أفضل الصلاة، وأعطر التحية، وذات يوم دخلت «خولة بنت حكيم» امرأة «عثمان بن مظعون» ﵄ على رسول الله ﷺ، وقالت له: يا رسول الله! ألا تزوَّج؟ فقال: «ومن؟»، فقالت: إن شئت بكراً وإن شئت ثيباً، قال: (فمن البكر؟)، قالت: بنت أحب الناس إليك، «عائشة بنت أبي بكر»، قال: (ومن الثيب؟)، قالت: «سودة بنت زمعة» آمنت بك واتبعتك.

ثم إن رسول الله ﷺ أمر «خولة بنت حكيم» أن تذكرهما عليه. وقد أخرج الإمام الطبراني في المعجم الكبير حديث خطبة عائشة وسودة لرسول الله ﷺ، فقال: [فدخلتْ بيت «أبي بكر»، فقالت: يا أم رومان! ماذا أدخل الله عزَّ وجلَّ عليكم من الخير والبركة؟ قالت: وما ذاك؟ قالت: أرسلني رسول الله ﷺ أخطب عليه عائشة، قالت: انتظري «أبا بكر» حتى يأتي، فجاء «أبو بكر»، فقالت: يا أبا بكر! ماذا أدخل الله عليكم من الخير والبركة؟ قال: وما ذاك؟ قالت: أرسلني رسول الله ﷺ أخطب عليه عائشة، قال: وهل تصلح له؟ إنها ابنة أخيه، فرجعتْ إلى رسول الله ﷺ فذكرتْ له ذلك، قال: ارجعي إليه، فقولي له: (أنا أخوك وأنت أخي في الإسلام، وابنتك تصلح لي)، فرجعتْ، فذكرتْ ذلك له، قال: انتظري، وخرج.

قالت أم رومان: إن «مطعم بن عدي» قد كان ذكرها على ابنه، فوالله! ما وعد موعداً قط فأخلفه لأبي بكر، فدخل «أبو بكر» على «مطعم بن عدي» وعنده امرأته أم الفتى، فقالت: يا بن أبي قحافة! لعلك مُصْبِ صاحبنا، مدخِلُه في دينك الذي أنت عليه إن تزوج إليك؟ قال أبو بكر للمطعم بن عدي: أقَوْلَ هذه تقول؟ قال: إنها تقول ذلك، فخرج من عنده، وقد أذهب الله عزَّ وجلَّ ما كان في نفسه من عِدَتِه التي وعده. فرجع، فقال لخولة: ادعي لي رسول الله ﷺ، فدعته، فزوَّجها إياه، وعائشة يومئذ بنت ست سنين] ا.هـ.

وكان رسول الله ﷺ قد رأى «عائشة» في الرؤيا ثلاثاً، وقد أخرج مسلم في صحيحه، في فضائل عائشة رضي الله عنها عن عائشة، أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: (أُرِيتُك في المنام ثلاثَ ليال، جاءني بك المَلَكُ في سَرَقَةَ من حرير، فيقول: هذه امرأتك، فأكشف عن وجهك، فإذا أنتِ هي، فأقول: إن يَكُ هذا من عند الله يُمْضِهِ»[1].

(1) صحيح مسلم برقم (79/ 2438)

وكان رسول الله ﷺ قد عقد على «عائشة» ﵂ وهي ابنة ست سنين في مكة المكرمة - حرسها الله تعالى - ثم أعرس بها في المدينة المنورة - حرسها الله تعالى - في شهر شوال، وهي ابنة تسع، على رأس ثمانية عشر شهراً من مُهَاجَره إليها، وكانت ﵂ تحب أن يبنى بالنساء في شهر شوال، وأصبحت أماً للمؤمنين.

من فضائل أم المؤمنين «عائشة» ﵂ : أخرج مسلم في صحيحه: [حدثنا أبو كريب حديث عبدة عن هشام، عن أبيه، عن عائشة: أن الناس كانوا يتحرَّوْنَ بهداياهم يوم عائشة، يبتغون بذلك مرضاة رسول الله ﷺ][1]. ومن فضائلها أيضاً سلام جبريل ﵇ عليها، فقد جاء في حديث شعيب عن الزهري، حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمٰن، أن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: قال رسول الله ﷺ: (يا عائشُ! هذا جبريل يقرأ عليك السلام) قالت: فقلتُ: وعليه السلام ورحمة الله، قالت: وهو يَرَى ما لا أَرَى[2].

وكانت ﵂ تقرأ القرآن مكتوباً، ولكنها لا تحسن الكتابة، وأخرج مسلم عن عبد الله بن مسلمة بن قعنب، حدثنا سليمان «يعني ابن بلال» عن عبد الله بن عبد الرحمٰن، عن أنس بن مالك، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام)[3].

وكفاها قوله ﷺ: (خذوا شطر دينكم عن هذه الحميراء). وفي حديث عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ بعثه على جيش ذات السلاسل، فأتيته، فقلت: أي الناس أحب إليك؟ قال: (عائشة)، قلت: من الرجال؟ قال: (أبوها) قلت: ثم من؟ قال: (عمر) فعَدَّ رجالاً[4].

نزول آية التيمم ببركتها: أخرج الإمام مسلم من حديث هشام، عن أبيه،

(1) مسلم برقم (82/ 2441).
(2) مسلم برقم (91/ 2447).
(3) مسلم برقم (89/ 2446).
(4) مسلم برقم (8/ 2384).

عن عائشة، أنها استعارت من أسماء قلادة، فهلكت، فأرسل رسول الله ﷺ ناساً من أصحابه في طلبها، فأدركتهم الصلاة، فصلّوْا بغير وضوء، فلما أتَوُا النبي ﷺ شَكوْا ذلك إليه، فنزلت آية التيمم، فقال: «أُسَيْد بن حُضَيْر: جزاك الله خيراً، فوالله! ما نزل بك أمر قط إلّا جعل الله لك منه مخرجاً، وجعل للمسلمين فيه بركة[1].

فضائل أخر : حفظت لنا أم المؤمنين «عائشة» رضي الله عنها الكثير من حديث رسول الله ﷺ، وقد أشاد بفقهها الفقهاء، وأقَرَّ بتقدمها العلماء، وحذقها للطب، وروايتها للشعر، وكانت مرجعاً عند حصول الخلاف، وكفاها فضلاً أمر النبي ﷺ ابنته السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها بحبِّها، كما جاء حديث الإمام مسلم - فضائل عائشة -: قالت فاطمة: يا رسول الله! إن أزواجك أرسلني إليك يسألنك العدل في ابنة أبي قحافة، وأنا - أي: عائشة - ساكتة، قالت: فقال لها رسول الله: (أي بنية! ألست تحبين من أحب؟) فقالت: بلى، قال: (فأحبي هذه)[2].

وهذا، بلا ريب، دليل على أن «عائشة» رضي الله عنها كانت أحب أزواج النبي ﷺ إليه. وكانت أسخى النساء، فقد وزعت في يوم صيامها مائة وثمانين ألفاً، ولم تشتر بدرهم لحماً لتفطر عليه، واكتفت بالخبز والزيت مؤثرة أن يشبع الفقراء - جزاها الله خير الجزاء، ولست أنسى خروجها: إلى ساحات الوغى، لسقي العطاشى، ومداواة الجرحى دون اكتراث لأي خطر قد تتعرض له، وكانت أقسى محنة في حياتها حادثة الإفك.

حادثة الإفك: كان من عادة رسول الله ﷺ إذا أراد الخروج إلى غزاة، أقرع بين نسائه، فأيتهن خرج سهمها أخذها معه، وحين أزمع الخروج إلى بني المصطلق، خرج سهم «عائشة» رضي الله عنها، فانطلقت مع المسلمين في هودجها. وحين أرخى الليل سدوله غادرت هودجها التماساً لقضاء

(1) مسلم برقم (109/ 367).

(2) هذا جزء من الحديث الذي رواه مسلم برقم (83/ 2442).

حاجتها بعيداً عن معسكر المسلمين، وبعد إيابها اكتشفت فقدان عقد لها من جَزْع ظَفَار، فرجعت لالتماسه، فرحل الجيش، وهم يظنون أنها داخل الهودج، ثم عثرت على العقد وأتت إلى المعسكر، فلم تجد أحداً، فلبثت في مكانها وهي تظن عودتهم إليها إذا اكتشفوا عدم وجودها في الهودج، وغلبتها عيناها فأغفت قليلاً، ولم تلبث أن سمعت صوت «صفوان بن المعطَّل السلمي» وهو يسترجع، فاستيقظت باسترجاعه، ثم إنه أناخ لها راحلته وراح يقود بها دون أن يكلمها كلمة واحدة، حتى أدرك الجيش، فلما رآها الناس قادمة مع «صفوان» سَوَّلت لعبد الله بن أبي ابن سلوان نفسه الخبيثة استغلال الأمر على أقبح صورة، وأعظم بهتان، فأخذ يحدث الناس متهماً «عائشة» أطهر الطاهرات في عفتها.

وخاض مع هذا المنافق أناس آخرون، وحين سمعت «أم رومان» مقالة الناس خرَّت مغشياً عليها، بيد أنها لم تعلم ابنتها «عائشة» بالأمر شفقة عليها ورحمة، حتى علمت من أم «مسطح بن أثاثه» التي كانت تتردد عليها، وذلك حينما خرجت معها إلى المناصع - المكان الذي تقضي فيه الحاجة - فقد عثرت أم مِسْطَح في مرطها: فقالت: تعس مِسْطَح، فقالت لها عائشة: بئس ما قلتِ، أتسبِّين رجلاً شهد بدراً؟ فقالت لها: أو لم تسمعي ما قال؟ ثم أخبرتها بحديث الإفك، فراحت تبكي حتى لم يعد يرقأ لها دمع، ولا يغمض لها جفن، ووقعت فريسة المرض، واستَجْلَتِ الأمر من أمها، فقالت لها: هَوِّني عليك، فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر إلا كَثَّرْن عليها، فزادت آلامها، واشتد انسكاب دموعها، واستدعى رسول الله ﷺ «علي بن أبي طالب» و «أسامة بن زيد» وشاورهما في الأمر حين تأخر عليه الوحي، فقال له علي: يا رسول الله! لم يضيق الله عليك، والنساء سواها كثير، وإن تسأل الجارية تصدقك. وقال له أسامة: يا رسول الله! أهلك ولا نعلم إلَّا خيراً.

ولما سأل بريرة، قالت: لا أعيب عليها إلا أنها تنام عن عجين أهلها

فتأتي الداجن فتأكله، وسأل امرأته «زينب بنت جحش» فعصمها ورعها ولم تقل إلَّا خيراً.

ثم خرج رسول الله ﷺ إلى الناس، وصعد المنبر، ثم قال: (يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني أذاه في أهل بيتي؟ فوالله ما علمت على أهلي إلا خيراً، ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلَّا خيراً، وما كان يدخل على أهلي إلا معي)، فقام «سعد بن معاذ»، وقال: إن كان من الأوس فأنا أقتله، فنهض سعد بن عبادة سيد الخزرج وتحداه إن كان يقدر على قتله، وهاج الأوس والخزرج، وعلت أصواتهم، وكاد القتال ينشب بينهم، ورسول الله ﷺ يُخَفِّضُهم حتى سكتوا وسكت. واستأذنت سيدة العفيفات زوجها رسول الله ﷺ أن تذهب إلى بيت أبيها فأذن لها، ثم جاء رسول الله ﷺ إلى بيت «أبي بكر» فتشهد، ثم جلس إلى جانب «عائشة» وأبواها حاضران، ثم قال: (أما بعد، يا عائشة! فإنه قد بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله، وإن كنت أَلْمَمْتِ بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه، فإن العبد إذا اعترف بذنبه، ثم تاب إلى الله تاب الله عليه)، ثم طلبت إلى أبيها، ثم إلى أمها أن يجيبا رسول الله ﷺ، فلم يدريا بما يجيبان، فقالت: الله يعلم أني بريئة، ولا أجد لكم مثلاً إلا قول أبي يوسف: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: 18].

ولم يبرح أحد مكانه حتى أنزل على رسول الله ﷺ، وصار العرق يتحدر منه مثل الجمان، فلما سُرِّي عنه، ضحك، وقال: (يا عائشة! أمَّا الله عزَّ وجلَّ فقد بَرَّأك). فأمرتها أمها أن تقوم إلى رسول الله ﷺ، فأبت وقالت: لا والله، لا أقوم ولا أحمد إلا الله عزَّ وجلَّ، ونزلت الآيات العشر: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ

بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾﴾ [النور: 11-20][1].

وهكذا، فإن أم المؤمنين فوضت أمرها في تلك المحنة القاسية إلى الواحد الأحد، الذي لا يرضى بظلم أحد، إنه لا يقبل أن تظلم سيدة الطاهرات، وأعف العفيفات، ولهذا تصدى ليدافع عنها، وأنزل براءتها من فوق سبعة أرقعة، وعادت إلى البيت النبوي الابتسامة المشرقة التي فارقته أياماً معدودات، وملأت الفرحة بيت أبي بكر وبيوت المسلمين، وحاق المكر السيئ بأهله من المفترين. لقد اتهم يوسف ﵇ فبرأه طفل في المهد من أهل من اتُّهِمَ بها، واتهمت «مريم» فبرأها ابنها وهي في المهد، أما أم المؤمنين، التي اختارها رب العالمين، زوجاً في الدنيا والآخرة لخاتم المرسلين، وقرة عيون المسلمين، فقد تصدى للدفاع عنها مولاها، لأنه أعلم بعفتها وتقاها، وهو الذي زكّاها، ومن زكاها الله، لا يضرها ما قاله سواه.

وكفاها قول رسول الله ﷺ: (لو جمع علم نساء هذه الأمة، فيهن أزواج النبي ﷺ كان علم عائشة أكثر من علمهن)[2].

وكان التحاق النبي ﷺ بالرفيق الأعلى أفدح مصاب لها، ولكن عَزاءها أنها على موعد معه في جنة النعيم، وكانت وفاتها سنة ثمان وخمسين، ودفنت بالبقيع، رحمها الله تعالى.

(1) الحديث بطوله رواه البخاري في التفسير ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ﴾.

(2) الطبراني في الكبير (23/ 184).

السيدة عائشة بنت قدامة بن مظعون رضي الله عنها

نسبها: اسمها «عائشة»، وأبوها «قدامة بن مظعون»، وأمها «رائطة بنت سفيان» الخزاعية، من المبايعات.

حديث البيعة: أخرج ابن الأثير في «أسد الغابة» قال: [أخبرنا عبد الوهاب بن أبي حبة بإسناده عن عبد الله بن أحمد: حدثني أبي، حدثنا إبراهيم بن أبي العباس، ويونس المعني، قالا: حدثنا عبد الرحمٰن - يعني: ابن عثمان بن إبراهيم بن محمد بن حاطب - قال: حدثني أبي، عن أمه عائشة، قالت: كنت مع أمي «رائطة بنت سفيان» والنبي ﷺ يبايع النساء، ويقول: (أبايعكُنَّ على ألا تُشْرِكْنَ بالله شيئاً، ولا تسرقن، ولا تزنين، ولا تقتلن أولادكن، ولا تأتين ببهتان تفترينه بين أيديكن وأرجلكن، ولا تعصينني في معروف)، فأطرقن، فقال رسول الله ﷺ: (قلن نعم فيما استطعتن) فكن يقلن، وأقول معهن، وأمي تلقنني: قولي أي بنية له: نعم فيما استطعت، فكنت أقول كما يقلن][1]. رحمها الله تعالى.

السيدة عزة بنت أبي سفيان رضي الله عنها

نسبها: اسمها «عزَّة»، وأبوها «أبو سفيان صخر بن حرب» أحد زعماء قريش في الجاهلية وأمها «صفية بنت أبي العاص بن أمية» وأختها «رملة بنت أبي سفيان» المعروفة بأم حبيبة التي زوَّجها «النجاشي» إلى رسول الله ﷺ بعد أن تنصر زوجها «عبيد الله بن جحش» وهو في مهاجَره بالحبشة، ومات كافراً.

إسلامها: أسلمت «عزة» يوم الفتح، وبايعت رسول الله ﷺ مع عدد من النسوة، وقد أخرج البخاري، عن ابن شهاب: أن عروة بن الزبير أخبره أن «زينب بنت أبي سلمة» أخبرته: أن «أم حبيبة» قالت: قلت: يا رسول الله!

(1) أسد الغابة (5/ 345).

انكح أختي بنت أبي سفيان، قال: (وتحبين؟) قلت: نعم، لست لك بمخلية، وأحَبُّ من شاركني في خير أختي، فقال النبي ﷺ: (إن ذلك لا يحل لي)، قلت: يا رسول الله! فوالله إنا لنتحدث أنك تريد أن تنكح «درة بنت أبي سلمة»، قال: (بنت أبي سلمة؟)، فقلت: نعم، قال: (فوالله لو لم تكن في حجري ما حلَّت لي، إنها لابنة أخي من الرضاعة، أرضعتني وأبا سلمة ثويبة، فلا تعرضن عليَّ بناتكن وأخواتكن»[1]. وبقيت «عزة» مخلصة لدينها حتى وافتها المنية، رحمها الله تعالى.

السيدة عمرة بنت الحارث رضي الله عنها

نسبها: اسمها «عمرة»، وأبوها «الحارث بن ضرار» وأختها «جويرية بنت الحارث» الخزاعية المصطلقية، زوج النبي ﷺ التي وقعت له في سبي يوم المريسيع.

قال ابن الأثير: أخبرنا يحيى بن أبي الرجاء إذناً بإسناده عن أبي بكر بن أبي عاصم: حدثنا صلت بن مسعود الجحدري، حدثنا محمد بن خالد بن سلمة المخزومي، حدثنا أبي، عن محمد بن عمرو بن الحارث بن أبي ضرار، عن عمته عمرة بنت الحارث: أن النبي ﷺ قال: (الدنيا خضرة حلوة، فمن أصاب منها من شيء من حله بورك فيه، ورب متخوض في مال الله ومال رسوله، له النار يوم القيامة)[2]. رحمها الله تعالى.

السيدة عمرة بنت حزم رضي الله عنها

قال ابن الأثير في «أسد الغابة»:

[«عمرة بنت حزم الأنصارية»، قاله ابن منده وأبو عمر. وقال أبو نعيم: «عمرة بنت حرام» قال: وذكرها المتأخر: «عمرة بنت حزم»، وكانت تحت

(1) صحيح البخاري (4818).
(2) انظر أسد الغابة (5/ 349).

«سعد بن الربيع» فقتل عنها يوم أحد][1]. و«سعد بن الربيع» أحد نقباء الأنصار الاثني عشر الذي اختيروا في بيعة العقبة الثانية، وبعد وصول رسول الله ﷺ إلى مهاجره في المدينة آخى بين المهاجرين والأنصار، فكان «عبد الرحمٰن بن عوف» أخا «سعد بن الربيع» من الأنصار، فقال «سعد» لأخيه «عبد الرحمٰن» أنا من أكثر أنصار المدينة مالاً فخذ شطر مالي، ولي زوجتان فانظر أيتهما أعجب إليك حتى أطلقها، فإذا حلَّت فتزوجها، ولم يستغل المهاجر كرم أخيه الأنصاري، فقال له: بارك الله لك في أهلك ومالك، وسأله أن يدله على السوق فتاجر فاستغنى، واستشهد «سعد» يوم أحد، فآمت «عمرة» منه.

وزارها رسول الله ﷺ في بيتها، فصنعت له طعاماً واحتفت به أيَّما احتفَاء.

روى يحيى بن أيوب، عن محمد بن ثابت البُنَاني، عن محمد بن المنكدر، عن جابر، عن عمرة بنت حزم: أنها جعلت للنبي ﷺ في صور نخل كنسته ورشَّته، وذبحت له شاة، فأكل منها، وتوضَّأ وصلى الظهر، ثم قدمت له من لحمها، فأكل وصلى العصر ولم يتوضأ.

ورواية أبي نعيم، عن الطبراني جاء فيها عن يحيى بن عثمان بن صالح، عن عمرو بن الربيع بن طارق، عن يحيى بإسناده وقال: عمرة بنت حرام، أما رواية ابن منده عن محمد بن إسحاق الصاغاني، فجاء فيها عن عمرة بنت حزم، رحمها الله تعالى.

السيدة عمرة بنت رواحة رضي الله عنها

نسبها: اسمها «عمرة»، وأبوها «رواحة بن ثعلبة» تزوجها «بشير بن سعد» الأنصاري، فولدت له «النعمان بن بشير»، وهي أخت «عبد الله بن رواحة» شاعر رسول الله ﷺ وثالث الأمراء الشهداء يوم مؤتة.

(1) أسد الغابة (5/ 349).

روايتها للحديث: روى أبو عمر بن عبد البر في الاستيعاب: [عن عمرة بنت رواحة: لما ولدتُ «النعمان بن بشير» حملتُه إلى رسول الله ﷺ، فدعا بتمرة فمضغها، ثم ألقاها في فيه فحنكه بها، فقالت: يا رسول الله! ادعُ الله أن يكثر ماله وولده، فقال: (أما ترضين أن يعيش كما عاش خاله حميداً، وقتل شهيداً، ودخل الجنة).

من حديثها عن النبي ﷺ أنه قال: [(وجب الخروج على كل ذات نطاق)][1].

وقد أخرج ابن الأثير في «أسد الغابة»: [أن «عمرة بنت رواحة» أم النعمان بن بشير، وهي التي سألت زوجها «بشيراً» أن يهب ابنها «النعمان» هبة دون إخوته، ففعل.

فقالت له: أشهد على هذا رسول الله ﷺ، ففعل فقال له رسول الله ﷺ: (أكل بنيك أعطيته مثل هذا؟). قال: لا، قال ﷺ: (فإني لا أشهد على جور)، وقيل: إن النبي ﷺ قال له: (أيسرك أن يكونوا في البر لك سواء؟). قال: نعم، قال: (فلا آذَنُ)][2]. فلذلك رجع «بشير بن سعد»، بالهبة التي خصَّ بها ولده «النعمان» دون إخوته، لأن رسول الله ﷺ رأى فيها إجحافاً بحق إخوة الموهوب له، وأبى أن يشهد على ظلم صُرَاح. لقد طلبت «عمرة» من زوجها أن يشهد رسول الله ﷺ على هبته لابنها لتكون الهبة موافقة لما يأمر به الشرع ويرتضيه، رحمها الله تعالى.

السيدة عميرة بنت أبي الحكم رضي الله عنها

قال محمد بن إسحاق بن أيوب، حدثنا إبراهيم بن سعدان، حدثنا بكر ابن بكار، حدثنا عبد الحميد بن جعفر، حدثني أبي وغير واحد من قومنا أن «أبا الحكم» أسلم، ولم تسلم امرأته، فأتت النبي ﷺ، فقالت:

(1) الاستيعاب (4/1887).
(2) أسد الغابة (5/350).

يا رسول الله! إن «أبا الحكم» أخذ ابنتي ومنعنيها، فأمر رسول الله ﷺ «أبا الحكم» فجلس ناحية، وأمر المرأة فجلست ناحية، ووضع الجارية بينهما، ثم قال: (ادعواها)، فدعواها، فمالت إلى أمها، فقال رسول الله ﷺ: (اللهم اهدها)، فمالت إلى أبيها، فأخذها، واسمها «عميرة بنت أبي الحكم»، وقد روي من غير طريق نحو هذا، وقلما تسمى البنت[1]. رحمها الله تعالى.

السيدة عميرة بنت مسعود الأنصارية رضي الله عنها

قال ابن الأثير في «أسد الغابة»:

[أخبرنا أبو موسى إذناً، أخبرنا الحسن بن أحمد، حدثنا أحمد بن عبد الله، حدثنا محمد بن إبراهيم بن علي، حدثنا أبو عروبة، حدثنا هلال بن بشر، حدثنا إسحاق بن إدريس الأحول، حدثنا إبراهيم بن جعفر بن محمود ابن محمد بن مسلمة، أخبرني جعفر بن محمود: أن جدته «عميرة بنت مسعود» حدثته أنها دخلت على رسول الله ﷺ هي وأخواتها، وهن خمس يبايعنه، فوجدنه وهو يأكل قديداً، فمضغ لهن قديدة، ثم ناولهن إياها، فقَسَمْنها، فمضغت كل واحدة منهن قطعة، فلقين الله - عَزَّ وجَلَّ - ما وجدن في أفواههن خُلُوفاً، ولا اشتكين من أفواههن شيئاً][2]. رحمها الله تعالى.

السيدة غُزَيْلَة أو غَزِيَّة رضي الله عنها

ذكرها «أبو عمر بن عبد البر» في الاستيعاب، و «ابن حجر» في الإصابة، و«ابن الأثير» في «أسد الغابة».

(1) انظر أسد الغابة (5/ 353).
(2) أسد الغابة (5/ 355).